معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون

بيان حول أحداث "الإفتاء"[1]

من الشيخ الشهيد
عبد الله بن محمد الرشود
رحمه الله ورضي عنه... آمين

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وصلى الله وسلم على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وعلى تابعيهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد...

فقد كثر الكلام حول حقيقة ما جرى في ساحات الإفتاء يومي السبت والأحد [27 ـ 28 / 8 /1423 هـ]، وحسما لمادة الزيادة والنقص لما قيل، وقد يقال من كلام أو ظنون أو تحليل من أي الأطراف كانت، وعملا بقوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا}.

فقد رأيت من المناسب كتابة هذا البيان بين يدي من يعنيه الأمر، سائلا ربي الهدى والسداد.

<u>وإليك أخي القارئ خلاصة ما حصل...</u>

لما سمعت خبر عزم الشباب على التوافد لساحات الإفتاء، سرني ذلك كثيرا لأني أراه ظاهرة صحية تحكي تحولا يغيظ أعداء الإسلام والمتربصين بهذه البلاد أن يروا طوائف من الشباب بدأوا يتوجهون من ساحات التشجيع والرياضة وساحات المهرجانات الغنائية إلى ساحات المشايخ والمفتين وأيضا من ساحات اللوم والعتاب للمشايخ ورميهم بالعمالة وتوظيف الذمم وعزلتهم عن

[1]) أصل هذه المادة شريط صوتي.

واقع الأمة، ليتوجهوا وينتقلـوا من هـذه المرحلة إلى مرحلة الالتقاء الإيجابي والاجتماع الشرعي الذي يشرق به الأعداء المتربصون بالدين وأهله، فاستبشرت خيرا وهرعت ظهيرة يوم السبت إلى مسـجد الإفتـاء لأصـحب إخـواني المشـايخ والشباب إلى مجلس المفتي، لنقرب وجهات النظر ونجمع الشمل ونـرأب الصـدع على الحق وبـالحق، لنربط حمـاس الصادقين من الشباب بكلمة حق من شيخ.

فقدر الله أن كـان حضـوري بعد انقضـاء صـلاة الظهر مباشرة، حيث رأيت الشـباب يتوافـدون من المسـجد على بـاب الإفتـاء بـدون ضـابط، فتقـدمت بين يـدي الشـباب وذكرتهم بلزوم الانضـباط والهـدوء - كما هو الحاصل أصلا - حـتى يمكننا الشـفاعة لكم عند من يهمهم أمر الإفتـاء في الرئاسة.

وبعد أن امتثلت بين يـدي الشـباب لـدى بـاب الإفتـاء الفاصل بينها وبين المســـــجد؛ إذا بي أرى ما لم أتوقع من الشرط وقوات مكافحة الشغب ورجالات المبـاحث يملأون سـاحة الإفتـاء المجـاورة للمسـجد، ولم أجد من يخـاطب الشــباب من شــيخ ولا منســوب إفتــاء ولا حــتى موظف استقبال غير الشرط المستفزة للشباب بأسـلوب لا يخـدم صـالح الحـال، فطلبت من الشـباب أن يقفلـوا النقـاش مع الشرط حتى نحاول إبلاغ صوتكم للمشايخ لعلكم تظفـرون بشيء من الوقت معهم، ولكن لم أجد صـوتا يبلغ المشـايخ غـــير التهديد من بعض العســكر ذوي الـــرتب الصــغيرة، بأســلوب لا يليق أن يخــاطب به ســوقة النــاس فضلا عن طلاب العلم الوافدين على مجالس العلم والإفتاء.

وبسبب هـذه المفاجـأة الـتي لم أجد لها تفسـيرا ولم أحسب لها حسابا، إذ أنني ظننت أن الحضور كان مبنيا على ميعاد مع المشايخ من ذي قبل، فأمرت الشباب بتقـوى الله والانصــــراف ســـريعا للمســـجد، وحينها ألقيت كلمة على الاخوة الشباب أذكرهم بان اجتمـاعهم هـذا حـول المشـايخ ظاهرة صحية، تعـني دخـول شـباب الصـحوة مرحلة الأنـاة والحكمة تجــاه تعــاملهم مع المشــايخ، إذ أن المثــول بين يــديهم للتناصح خـير من لـومهم في المجـالس اللقـاءات ورميهم بتهم "العمالة" و "المداهنة" و... و...

<u>**وطرح الاخوة الموضوعات التي يـذكرون أنها ســـبب مجـــيئهم لســـؤال المشــايخ عنها، وهي باختصار:**</u>

1) حكم الانضواء تحت هيئة الأمم المتحدة الكافرة وحكم التحاكم إليها في قضايا الأمة العامة والخاصة.

2) المطالبة بإقامة الحد الشرعي على تركي الحمد، الذي يستهزئ بالله ورسله في كتاباته المعروفة، ومن على شاكلته من المرتدين.

3) المطالبة بمنع قنوات الدمار الشامل الفضائية التي تنشر الكفر والإلحاد وتشيع الفاحشة في الذين آمنوا.

4) المطالبة بالجدية في افتداء إخواننا أسرى كوبا.

5) تحريك قلوب المشايخ تجاه أسير الدعوة والعلم، الشيخ العلامة الداعية المشهور؛ سعيد بن زعير حفظه الله، الذي يقطن في السجن بلا محاكمة منذ شوال عام 1415 للهجرة، وغيره من مساجين الدعوة والجهاد.

6) التماس كلمة الحق من المشايخ تجاه الحرب الصليبية الضروس، والتي تشن بلا هوادة على الإسلام وأهله بقيادة أمريكا التي ما زالت تمارس القصف والحرب والضغط على أفغانستان والعراق وفلسطين وغيرها، ملوحة بضرب هذه البلاد وتقسيمها في المستقبل.

7) سؤالهم عن حكم الشرع في التأمين.

8) طرح قضية التطبيع مع اليهود وخطورتها المتناهية على الأمة من الناحيتين الدينية والواقعية، وأنها تبرير لوجود اليهود في أراضي المسلمين.

9) التماس موقف فذ من المشايخ يحول دون المطاردة المستمرة لشباب الجهاد في هذه البلاد، والمطالبة بتوظيف جهود المطاردة والتضييق تجاه المرتدين والخمارين والعلمانيين المتحاملين على الدين وأهله.

هذه أهم الموضوعات التي طرحها المشايخ والاخوة طمعا في إيصالها إلى المفتي والمشايخ.

وبما أننا كمسلمين نمر بمرحلة حرجة تعتبر من أحرج المواقف التي مرت بتاريخ الإسلام، لتواطؤ جميع أعداء الدين على أهل الدين، فإن من الضروري التقريب لا التبعيد

والتـأليف لا التنفـير، وإن أعظم ما تسـتمطر به رحمة الله ويسـتنزل به النصر؛ نشـدان الحق والانتصـار له والاجتمـاع على ذلك، طمعا في لطف الله وأن يصـــــــــــرف عنا كيد الكائـدين، ولـذلك اتفقنا والاخـوة على تكـرار المحاولة في الغد – الأحد –

وفعلا حضرت بعد صلاة الظهر، فرأيت فئـام الشـباب يتعطشـون للقـاء المشـايخ ليتلقفـوا منهم كلمة حق؛ تنصر الـدين وأهله وتخـذل الأعـداء في الخـارج وفي الـداخل من علمـانيين ودخلاء، والمفاجـأة تتكـرر والعجب يـزداد، إذ لم تزل القوات تحرس بـاب الإفتـاء بصـلف مـذهل، وأعجبـني حينها الأدب الجم والهــدوء المثــالي الــذي كــان يتحلى به الشباب تجاه هذا المنظر.

وفي هذه اللحظات وجدت أحد المشايخ منصـرفا بعد الصـــلاة إلى مكتبه، فقبلت جبينه واستشـــفعت به وعرفته بنفسي؛ لعلك تقبل زيـارة أبنائك الشـباب لمكتبك أو صـالة الإفتاء؟ فقـال: "لا أسـتطيع"! واخـترق الصـفوف دونما أي اعتبار.

ويتلـوه شـيخ آخر، وأقبل جبينه وأستشـفع به وأعرفه بنفسي، فيقـول قريبا من سـابقة، فـأقول: "يا شـيخ إذا لم تســتطع في مكتبك، فهــذا المســجد، اســمع كلام أبنائك لــدقائق فقط، يحكــون لك همهم تجــاه دين الله وقضــايا أسـرى كوبا الـذين يمضـون الأربع والعشـرين سـاعة تحت القهر والإيذاء"، فيتضايق الشيخ ويتـبرم ويـذهب بـدونما أي اعتبار أيضا!

وعــادت المفاوضة مع العســكري "خالد الفريــان" المرسل من المفتي، الذي قال: "إن المفـتي بعد محاولاتنا الملحة معه أذن بـدخول عشـرة أشـخاص فقط"، وبعد أن سمع الشباب هـذا العـرض رفضـوا كلهم لأن الموضـوعات المطروحة لا تخص فائـدة إجابة المفـتي عليها عشـرة دون غيرهم.

وبعد إصرار الشـباب تم الاتفـاق على خمسـين، دخلنا وإيــاهم حينها بشق الأنفس، بل ودخل البعض حفــاة من شدة العنت والضيق، وبعد وصـولنا لمكتب المفـتي واتخاذنا مقاعدنا، خـرج علينا الشـيخ عبد العزيز مسـتعجلا، وأول ما قال: "يا إخـوان بسـرعة تكلمـوا، ما معنا إلا ثلاث دقـائق"! فرفض الأخوة هذا العرض وهب الجميع للخروج حـتى تحين

فرصة للشيخ تسمح بسـعة من الـوقت تليق بالموضـوعات المبيت طرحها، فقالوا: "يا شيخ لعلك تفـرغ لنا غـدا سـاعة فقط من وقتك الثمين"؟ فقـــال: " لا، الآن تعـــالوا، لكم خمس دقائق"، فقلت للشباب: "اسمعوا للشيخ".

وجلس الجميع ورشـحني الاخـوة متكلمـا، فطـرقت قضـية هيئة الأمم المتحـدة الهيئة الكفرية الـتي ما من شر وضرر على الإسلام إلا ولها نصـيب الأسد منه الأمر الـذي لا ينكره إلا منافق. ثم ذكرنا انتشار القنوات الكفرية وقنـوات إشـاعة الفاحشة في الـذين آمنـوا، وعند البـدء في طـرح قضـية أسـرى كوبا نهض الشـيخ سـريعا قـائلا: "لقد انتهى الدوام"، فنادى بعض الاخوة: "يا شيخ! يا شيخ! من فضلك قف قليلا نســـألك عن تـــركي الحمد وحكم قوله؛ الله والشيطان وجهان لعملة واحدة؟"، فابتسم الشيخ منصـرفا غير مبال، مما استدعى بكاء بعض طلاب العلم الحاضرين.

وانفض المجلس، وقفلنا راجعين للمســـجد حيث ما زالت مجموعة من طلاب العلم ينتظـــرون نتيجة المجلس، فتكلم مجموعة من الاخـــوة كلمـــات توجيهية، وشـــاركتهم بكلمة وعظية، ثم انصرف الجميع في هدوء تام.

وبعد أن استقل البعض سياراتهم، وكنت راكبا مع أحد الاخوة، إذا بسـيارات الأمن ورجالاته يثـيرون النقع مطـاردة للشباب بشكل مفزع مؤذ أشـبه بالخيـال منه بالحقيقـة! ما الذي حصل؟ لا إله إلا الله وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فأوقفت الأخ صاحب السيارة التي تقلنا وانطلقت مع المشاة لأرى هذا المشهد الشبح، وكنت ظننت أن ثمة حدثا أمنيا حصل، ولكن لم أر شـــيئا يســـتدعي هـــذه المعركـــة، وانصرفت مع المنصرفين، ولأعجب مع المتعجـبين ولم أزل لم أستلهم الدرس إلى الآن.

هل يعني أن أتعهد على نفسي بعد اليوم؛ أن لا أقـرب مجلس شيخ ولا مفت في الإفتاء؟!

أم أن هـذه الموضـوعات الـتي أتينا من أجلها لا تمت للدين بصلة؟!

أم أن الــــدين لله والـــوطن للجميع، كما يقـــول العلمانيون المريدون عزل الدين عن الواقع؟!

أم أن دار الإفتــــاء ما عــــادت مرجعية دينية مؤهلة لاحتـواء حمـاس الشـباب وتفعيل طاقـاتهم الدينية لصـالح الدين والبلاد وحمايتهم من التيارات الوافدة على هذه البلاد عبر القنوات الفضائية وغيرها؟!

أم أنها أصـــبحت مرجعية أولى لرجـــالات مكافحة الشـغب وأفـراد المبـاحث والشـرطة العسـكرية وتفعيل طاقاتهم ضد كل مستفت ومسترشد؟!

الله وحده أعلم.

وبعد هـذه الحادثة؛ ما زالت الاستشـكالات تعتلج في ذهـني حـول ماهية وأبعـاد ما حصل، وهل هي نقطة بداية خطر يهـدد بنيـان العلم بالانهيـار في هـذه البلاد؟ كيف لا؟ ونحن ما أتينا إلا امتثـالا لتوجيهـات هـؤلاء المشـايخ بوجـوب الالتفاف حول أهل العلم في كل ما يجد من قضـايا، وعـدم الاعتماد على الآراء الشبابية والتصرفات الفرديـة، وها نحن نأتي بكل أدب وهدوء وامتثـال وتعطش لنلتف حـول هـؤلاء المشايخ - مشايخ الإفتاء - فنرى ما ذكر!!

أيعـني هـذا إرسـال ضـوء أخضر للشـباب خاصة، بل والأمة عامة، ليفقدوا الثقة تماما بالمشـايخ الرسـميين؟ أم أن هذا إيذان بتصديق ما يقـال عن المشـايخ من الأوصـاف المشـــــــار إليها في أول الكلام من "العمالة" و "توظيف الذمم" ونحوها؟ أم ماذا يعني هذا؟

وباختصار شديد ليسمع كل من يهمه الأمر؛ قـول الله تعالى: {قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بـالحق وهو الفتـاح العليم}.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
والحمد لله رب العالمين

كتبه؛ عبد الله بن محمد بن راشد الرشود
كتبت؛ في يوم الخميس
التاسع من رمضان 1423 هـ